

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

الفضاء في رواية "المراوغ ورقصة الألوان"

لمصطفى ولد يوسف

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي (ل م د)

إشراف الأستاذة:

بن علية

من إعداد:

- يحياوي ليلي

- بن سنوسي منال

- العوفي نرجس

السنة الجامعية

2018/2017 م

كلمة شكر

لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل ونحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا.

ثم نتقدم بأجل الشكر والتقدير والعرفان.

للأستاذة "بن عليّة" على إشرافها على هذه المذكرة وتقويمها وتصحيحها

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

لكم جميعا الشكر والامتنان.

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى أمي الغالية و أبي العزيز .

و إلى أعمدة البيت إخوتي محمد ، حمزة ، عزيز و أختي أمال و زوجها و ابنتهما

الكتكوتة فرح ، الذين قاسموني حياتي في السراء و الضراء .

و إلى عائلة لوصيف .

و إلى كل عائلة يحياوي و بالأخص تسنيم .

و صديقات عمري منال ، كهينة ، سهيلة ، نرجس .

يحياوي ليلي

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .

إلى روح ابي الزكية الطاهرة .

إلى نور العيون ، ورمش الجفون ، والسر المكنون ، و الحب الكبير ، في القلب
المفتون ، والعقل الموزون ، والصدر الحنون ، الى البلمس الشافي ، والقلب الدافئ ،
والحنان الكافي ، الى التي غطتني بسياج حبها ، الى ارواح أم في الوجود أمي الحبيبة.

الى زوجي لعريبة نجيب العزيز .

الى اختي الوحيدة والغالية فريال .

إلى صديقات عمري ليليا ، سهيلة ، كهينة ، نرجس .

الى كل عائلة بن سنوسي و كنوش .

بن سنوسي منال

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى أمي الغالية و أبي العزيز

إلى أعمدة البيت إخوتي و أخواتي

الذين قاسموني حياتي في السراء و الضراء

أهدي هذا العمل إلى صديقاتي و شريكاتي في العمل منال و ليلى

وصديقة عمري هاجر

إلى كل أساتذتي من الطور الأول إلى يومنا هذا

العوفي نرجس

مَقْدِمَةٌ

يعد الفضاء من أهم المصطلحات التي اهتم بها دارسوا السرد المعاصر، من حيث كونه بنية أساسية في العمل السردي، لما يمثله من مجال لحركية الشخصية والأحداث، فقيمة الفضاء في العمل السردي لا تكمن في طبيعة الأحداث والتسلسل الزمني، أو إبراز دور الشخصيات بقدر ما تكمن في التركيز على الفضاء المكاني في الرواية، ولذلك أردنا دراسته من حيث حضوره في رواية "المراوغ ورقصة الألوان".

كما أن الفضاء حاضر في عنوان روايتنا بشكل مضمّر يدعو إلى البحث، وكان هذا سببا موضوعيا في اختيارنا لهذه الرواية لأنها تحوي العديد من الأمكنة بمختلف أنواعها وتصب في صميم البحث، كما أننا من الشغوفين بهذا الموضوع، ونتطلع من خلال دراسته لتحصيل المزيد من المعلومات وتقوية زادنا المعرفي.

كما أنه كان للبحوث العلمية السابقة أن توضح لنا وتكشف عن الكثير من خبايا واسرار موضوع الفضاء، وأشكال تمظهره في فن الرواية ومن خلال هذا نطرح التساؤل الآتي:

- كيف جاء بناء الفضاء في الرواية؟

- إلى أي مدى استطاع "مصطفى ولد يوسف" أن يوظف كل أنواع الفضاء بمختلف دلالاتها في رواية "المراوغ ورقصة الألوان"؟

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج البنوي لأن طبيعة الدراسة تقتضي التوضيح لطريقة بناء عنصر الفضاء في الرواية بشكل عام، وداخل رواية "المراوغ ورقصة الألوان"

بشكل خاص، ولقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين، فأما المدخل فقد أدرجنا فيه مختلف التعاريف اللغوية لمصطلح الفضاء، وأيضا التعاريف الاصطلاحية الخاصة بالفضاء.

أما الفصل الأول: فكان في مبحثين درسنا في المبحث الأول وظائف الفضاء.

أما المبحث الثاني فدرسنا أهمية الفضاء في النص الروائي.

ليأتي الفصل الثاني تحت عنوان دلالة الفضاء وجماليته في رواية "المراوغ ورقصة

الألوان"، وقد اشتمل بدوره على ثلاثة مباحث، درسنا في المبحث الأول علاقة الفضاء

بالزمن والمبحث الثاني علاقة الفضاء بالشخصية أما المبحث الثالث فخصصناه لأنواع

الفضاء.

وقد اعتمدت دراستنا في رواية المراوغ ورقصة الألوان على جملة من المصادر

والمراجع التي شكلت الشغف الأساسي لهذا البحث نذكر على سبيل المثال: بنية النص

السردي لحميد لحمداني، معجم السيميائيات لفصيل الأحمر، بناء الرواية لسيزا قاسم،

حسن البحراوي بنية الشكل الروائي.

وكما هو معروف فإن أي بحث لا يخلو من صعوبات وعراقيل ومجهودات خاصة

من ناحية المصادر والمراجع، ولكن يبقى هذا هو مجال البحث العلمي وطالب العلم

مأجور من عند الله تعالى.

كما لا ننسى في هذا المقام أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة "بن عليّة"
على المجهودات التي بذلتها معنا وعلى توجيهاتها، دون أن ننسى أيضا باقي أساتذة
جامعة أكلي محند أولحاج فلهم جزيل الشكر والتقدير.

تَمِيمًا

تمهيد

1- تعريف الفضاء

2- الفرق بين الفضاء والمكان والحيّز

1- تعريف الفضاء:

أ- لغة: أوردت المعاجم العربية لفظة الفضاء كما يلي: قال أبو عبيد عن الأصمعي في غياب الهمز: "أَفْطَأْتُ الرَّجْلَ أَطْعَمْتُهُ".

قال رؤبة:

أَفْرَحَ فَيْضٌ بِيضِهَا الْمُتَقَاضِ ... عَنكُمْ كِرَامًا بِالْمَقَامِ الْفَاضِي

وقد فضى المكان وأفضى إذا اتسع. وأفضى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار

في؟؟؟ وفضائه؟؟؟. قال ثعلب بن عبيد يصف نحلا:

شَتَّتْ كَثَّةَ الْأُوبَارِ لَا الْفَرَّ تَنْقِي، وَلَا الدِّئْبَ تَخْشَى، وَهِيَ بِالْبَلَدِ الْمُفْضِي(1).

فهذا القول هو المعنى الجامع والشامل لكلمة الفضاء ويشمل الكون والخلاء الموجود

على سطح الأرض، وقد جاء في تعريف آخر: "فَضُّتُ الشَّيْءَ أَفْضُهُ فَضًّا فَهُوَ

مَفْضُوسٌ وَفَضِيضٌ كَسَرْتُهُ وَفَرَقْتُهُ، وَفَضَاضَةٌ وَفَضَاضَةٌ وَفُضَاضَةٌ" ما تكسر منه.

قال النابغة: تَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ(2).

ب- اصطلاحاً: يرى الكثير من الباحثين أن مصطلح الفضاء هو المصطلح الشائع بين

كثير من النقاد العرب المعاصرين جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر، بحيث

لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كتبت منذ ثلاثين عاماً، ولقد جاء استعماله

(1) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة فضا، دار صادر للطباعة والنشر، ط 4، بيروت، 2005، ص 119.

(2) المرجع نفسه، ص 119.

نتيجة الآلاف من المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة العربية عن طريق الترجمة من اللغات الغربية⁽¹⁾. ويفسر هذا القول أن الفضاء انتشر في الدراسات الأدبية عن طريق الدراسات الأوروبية والترجمة.

يرى "شريبط أحمد شريبط" أن أول من أدخل مصطلح الفضاء إلى المعجم العربي الحديث هو "السعيد علوش" في عمله الموسوم بمعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، وقد أفرده فيه التعاريف التالية:

1- يستعمل مصطلح الفضاء في السيميائيات كموضوع تام يشمل على عناصر غير مستمرة، انطلاقاً من إنتشارها لهذا جاءت لتكون موضوع الفضاء، اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء.

2- يفترض الفضاء اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك⁽²⁾. ارتبط هذا الفضاء بمصطلح السيميائيات لأنهما يكملان بعضهما في العديد من العناصر الأدبية.

كما ورد في كتاب "فضاء المستحيل" "لحسين خمري" أن الانتقال من فضاء إلى فضاء يحتاج إلى اكتساب لغة جديدة لتحويل الفضاء الأول إلى مرجع والفضاء الثاني إلى ظل⁽³⁾.

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار النشر والتوزيع، وهران، 1998، ص 122.
(2) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص 124-125، ضمن شريبط أحمد شريبط، بنية الفضاء في رواية "غدا يوم جديد"، منجلة الثقافة، عدد 113.
(3) ينظر: حسين خمري، فضاء المتخيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص 25-26.

وهذا يوضح أنّ الفضاء هو الإطار والمنبع والمكان الذي من خلاله يتمكن الإنسان من اكتساب لغة جديدة لتحويل الفضاء الأول لمرجع أي تحويل أفكار إلى معاني واضحة يؤخذ بها.

2- الفرق بين الفضاء والمكان والحيّز:

أ- بين الفضاء والمكان: الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من معنى المكان "والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"⁽¹⁾، هذا يعني أن الفضاء يشمل جميع الفضاءات الخاصة بالرواية أي الفضاءات الروائية.

أما الحديث عن المكان فهو محدد في الرواية ووصفه مع ذكر تلك اللحظات المتصلة بالوصف يحتاج إلى ضوابط، ونجد في كتاب حميد لحمداني "ثم إنّ تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية للأمكنة، واتساعها، أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية، لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية، بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها، وفي بيت واحد قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز على زوايا معينة"⁽²⁾.

(1) حميد لحمداني، بنية النص السردي، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص 63.

(2) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 63.

يعني هذا القول أنّ المكان متصل ومنسجم مع الفضاء الروائي ولا ينفصل عنه، فالفضاء معادل للمكان.

ب- **الفضاء والحيّز**: جاء في لسان العرب لابن منظور أن الحيّز هو "التحوز والتحيّز والإنحياز، وفي حديث أبي عبيدة: "وقد انحاز على حلقة نشبت في جراحة النبي صلى الله عليه وسلم أن أكب عليها وجمع نفسه وضمّ بعضها إلى بعض"⁽¹⁾.

وفي حديث عمر رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها يوم الخندق ما يؤمنك أن يكون بلاء أو تحوز وهو من قوله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾⁽²⁾، أي منضما إليها⁽³⁾. ورد في هذا المعجم أنّ الحيز هو كل ما يتحيز به العبد عن صاحبه أي تركه واتجه إلى غيره، وتفسير هذا القول أنّ الانحياز هو الميل إلى جهة معينة أو فئة معينة والاهتمام بها والوقوف معها وإهمالها والتخلي عنها لجهة أخرى، بعكس الفضاء الذي هو مصطلح شامل وواسع ويشمل كل الفضاءات والأحداث الروائية، فهو أشبه بعالم واسع "فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ز)، ص 267.

(2) سورة الأنفال، الآية 16.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح و ز)، ص 267.

(4) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 63.

الفصل الأول

وظائف وأهمية الفضاء في النص

الروائي

الفصل الأول

وظائف وأهمية الفضاء في النص الروائي

المبحث الأول: وظائف الفضاء

المبحث الثاني: أهمية الفضاء في النص الروائي

المبحث الأول: وظائف الفضاء

1- الوظيفة التزيينية: إنّ الفضاء لا يقف عند وظيفة فقط أو الصورة الجمالية للفضاء "إنّ زخرفة النصّ بالصور الفضائية من أقدم الوظائف التقليدية والاساسية سواء تعلق الأمر بتقديم الفضاء من أجل ذاته أو رمز إلى نفوس شخوص ومصائرهما، أو ساعد على تقديم تفسير لطباعها وأمزجتها على نحو دقيق نسبيا غير أن هذه الوظيفة تقلص دورها ليصبح تشخيص الفضاء أكبر من تزيين"⁽¹⁾.

وهذا يؤكد أنّ الفضاء الروائي لا يقتصر على التزيين فقط، وإنما يندرج تحت عدة أدوار تتمثل في المزج بين الفضاء في حد ذاته ودراسة تحليلية نفسية للشخصيات داخل الرواية.

2- الوظيفة السردية: للفضاء دور هام جدا في السرد، وهذا ما تمثله الوظيفة السردية "وهي مساهمة الفضاء في إحداث السيولة السردية بالقدر الذي تحدثه المكونات السردية الأخرى كالشخصية والحدث والزمان، والاشتراك معها والاندماج فيها، لعلّ أنّ المهام الأساسية للفضاء تتمثل في معظم الأحيان في السماح للحدث بالوقوع، فالحدث لا يمكن أن يقع إلا داخل إطار فضاء معين، وهذا ما جعله نقطة أساسية في السرد، فإذا كتب الكاتب "ذات مساء" أو "ذات يوم" وأضاف إلى ذلك تعيينا بالجهة "في هذه المدينة" أو "في ذلك الشارع" فإنه يجعل للسرد مرتكزه الافتتاحي اللازم، وفي ذلك تتجلى حاجة السرد

(1) رشيد بن مالك، مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، ط1، د.ت، ص 36.

إلى المكان، إنّ المكان نتاج للسرد كما يسمح بدوره في خلق السرد⁽¹⁾. وهذا يؤكد أنّ الفضاء والسرد تجمع بينهما علاقة وطيدة في الرواية.

3- الوظيفة الإيهامية: يرى شارل فريقل أن الفضاء "يوهم بحقيقة النصّ وذلك من خلال تأكيده على أن ما يحكى داخله هو مجرد تشخيص فيبدو وكأن له علاقة بشيء خارجي، أو هو صورة عنه أو محاكاة له، غير أنّ النصّ لا يحيل في الواقع إلا على نفسه، بحيث أنّ المؤلف يحرص على أن يكون النصّ تخيليا ومن ثم الوظيفة تؤدي إلى توجيه القارئ أو تحليله"⁽²⁾.

النصّ يحرص ويعبّر عن صورة حقيقية تعكسه، أمّا القارئ يحرص على أن يكون النصّ خياليا.

4- الوظيفة الدلالية: يشير جيرار جنيت "إلى وجود فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، فهو يقدم الفضاء على أنه صورة، ويرى في الوقت نفسه أن الصورة هي الشكل الذي يتخذه الفضاء، وبالتالي فإنّ أي تغيير أو تعدد لها يؤدي إلى تغيير المدلولات وتعددتها.

تكشف الوظائف السابقة على ارتباط الفضاء بالعناصر السردية الأخرى، إذ لا يمكن لوجوده أن يتحقق إلا باندماجه واشتراكه مع الشخصية والحدث والزمن"⁽³⁾، فالفضاء

(1) جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم عزل، إفريقيا، الشرق، المغرب، 2002، ص 44.

(2) المرجع نفسه، ص 75-77.

(3) جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، ص 81

الدلالي يكون منسجم مع باقي المدلولات ويكون أيضا مصحوبا مع الشخصية والحدث والزمن من أجل تقوية السرد في الرواية.

المبحث الثاني: أهمية الفضاء في النص الروائي

لقد تبلور مفهوم الفضاء وأهميته في العديد من الأبحاث الأدبية، يقول حميد لحمداني: "إنّ تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعتها أنه يقوم به الديكور والخشبة، والطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"⁽¹⁾.

فالفضاء يقدم للقارئ إمكانيات ومهارات تمكنه من التغلغل في أعماق الرواية، فينسجم معها وكأنه يعيش أحداثها. يقول ميشيل برتور: "إنّ قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ضمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"⁽²⁾.

(1) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 65.

(2) سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة للطباعة والنشر، 2004، ص 103.

وإذا كانت الرواية فنًا زمنيًا يضاهي الموسيقى في بعض ذكرياته ويخضع لمقياس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان⁽¹⁾.

"كما يختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن، حيث أنّ المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"⁽²⁾، "والمكان هو الإطار التي تتشكل فيه الأحداث"⁽³⁾، وهذا يفسر ويوضح أنّ المكان هو الدائرة والمركز والخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية وهو يعبر عن الفراغ المتسع التي تتشكل فيه أحداث الرواية. وتقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه في صور ولوحات تستمد بعض أصولها من فنّ الرسم والتصوير⁽⁴⁾. "وإنّ المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي"⁽⁵⁾.

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 103.

(2) المرجع نفسه، ص 102.

(3) المرجع نفسه، ص 102.

(4) المرجع نفسه، ص 107.

(5) المرجع نفسه، ص 106.

الفصل الثاني

دلالة الفضاء وجماليته في رواية

"المراوغ ورقصة الألوان"

الفصل الثاني

دلالة الفضاء وجماليته في رواية "المراوغ ورقصة الألوان"

المبحث الأول: علاقة الفضاء بالزمن

المبحث الثاني: علاقة الفضاء بالشخصية

المبحث الثالث: أنواع الفضاء

المبحث الأول: علاقة الفضاء بالزمن

نجد عند الباحثين أن الفضاء لا وجود له بغياب الزمن فإن كليهما تجمعهما علاقة تواصلية، ولا يمكن الاستغناء عن أي منهما، فأما الصورة الشعرية فلها إمكانية كبيرة في تجاوز الصعوبات، فهي تستطيع أن تحول الزمان والفضاء على عكس ما هما عليه، وترى أن علاقة الماضي بالمستقبل هو ما يسمى بالزمكان ولا وجود للماضي والمستقبل، فالزمان والفضاء هما اللذان يحددان هذه العلاقة، أما المكان في حد ذاته فهو المستقبل الذي يمكن أي مبدع كان الانتقال من مكانه المؤلف، ويذهب إلى فضاءات أخرى.

من أهم وأبرز المباحث السردية الزمان والمكان اللذان يبنى على أساسها كل نص روائي فلا يمكن أن نتخيل غياب أحدهما عن الآخر فلا حضور للزمن بغياب الفضاء أو حضور الفضاء بغياب الزمن، فكلاهما متصل ومكمل للآخر فهما وجهان لعملة واحدة وتجمع بينهما علاقة ترابطية.

وفضاء الرواية هو المكان الأوسع الذي تتدرج ضمنه أمكنة جزئية تشكله، فالفضاء هو مجموعة الأمكنة الموجودة في الرواية، وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي:

1- زمن المقهى: يعتبر المقهى من بين الأمكنة التي نجدها في كل الأزمنة وهذا المثال تعبير عن ذلك "... تركه يغرق في وساوسه، فخرج من مقر الشرطة قاصداً "مقهى" سي الطاهر" المعروف بإعداده للشاي الأخضر اللذيذ.

- ما ذا تشرب؟

- كالعادة.

.. بدا له الأمر خطيرا لو يلتقي بالمبحوث عنه، فتحفظ عن الذهاب إلى الموعد .. ثم اخذ الجريدة التي كانت تنتظره في المقهى على طاولة مزينة ببقع بنية تركها زبون ما ماكن قبله .. تصفح الصفحات الداخلية ليقف على خبر إلقاء القبض على المبحوث عنه متكرا في زي امرأة، فاجتاحته فرحة مصحوبة بتهيدة الحمد لله، لقد قبضوا عليه⁽¹⁾.

2- زمن البيت: لقد كان البيت أثناء الفترة الاستعمارية مكانا، للراحة النفسية والجسمية رغم حالة الفقر وبساطة البيوت التي كان يعيشها الشعب وهو ما يعبر عنه المقطع التالي .. "أخذت قطرات المطر تحجب الرؤية، فهول إلى بيته منتعشا بأول زبون له منذ عقدين من الزمن.. دخل .. ثم استلقى على الأريكة الخشبية المثقوبة .. أخذ جريدة مرمية على الأرض الباردة .."⁽²⁾.

عن هذه المقاطع نتحدث عن البيت العائلي وتربطه بزمن الاستعمار، زمن كان يتصف بالفقر والجوع والفشل وحياة البؤس التي عاشتها العائلات، لتترسخ بذلك علاقة الفضاء بالزمن لأن الماضي هنا يشكل زمن خاص بكل بيت آنذاك.

(1) مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، دار الأمل للطباعة والنشر، ص 9.

(2) المصدر نفسه، ص 12.

3- زمن الجبال: يعتبر الجبل من بين الفضاءات التي تعالقت مع الزمن الماضي تعالقا شديدا وهو ما يمثله هذا المقطع "غدا في مثل هذا الوقت والمكان نلتقي لترتيب أمورنا وحاجاتنا من عتاد وسلاح"⁽¹⁾.

إنّ أثر الزمن هنا (على الجبال) كان بمثابة عامل القوة فهذه الجبال بمثابة المقر والمخبأ وميدان المعارك.

4- زمن الثانوية: هذه المقاطع تحكي عن مرحلة الزمن الماضي "كنا في الصف نفسه بثانوية محمد الصديق .. آنذاك كنت مستعدا لأخطو الأهوال من أجلها، ولكن بعد ما علمت أنها امرأة للجميع تركتها لقدرها.

- من قال إنها امرأة الجميع.

- الناس!

- ربما مجرد شائعات.

- وعلاقتها بالمدير؟! وهو ينحني ليقط قلما.

- علاقة عمل

- سكت وفي خلدّه عبارة

- يا له من ساذج!⁽²⁾.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 8.

(2) المصدر نفسه، ص 51.

من خلال تلك العبارات نرى أن ذكريات الزمن الماضي تتواصل لتتضمن أيضا على الثانوية التي كان يدرس فيها "موسى الموظف" زميل "أعمر" في العمل.
 فموسى عرف بحبه لـ "وسيلة" أيام الثانوية التي وقع في حبها وكان مستعد للتضحية بحياته من أجلها ولكن تغير وتحول حبه إلى كره بعدما علم أنها لا تناسبه ولا تستحق حبه لأنها امرأة الجميع.

5- زمن المسجد: يعتبر المسجد من بيوت الله التي تؤدي فيها الصلوات بانتظام وفي أوقاتها وفي الزمن الماضي أي اثناء الاستعمار كانت تنتهك مساجد الله ونجدها في هاته المقاطع "الحمد لله، لقد كنتم شاهدين على إمامكم بأنه بلا قلب يحن .. أنظروا إلى وجهه الذي فقد المحبة، كل إيمانه مصطنع، لم يرحم هذا الطفل ذا العظام البارزة في جسده الذابل المحزن .. ولكن الحل موجود في الأب "رومان".

- رومان؟! سيصلي في مسجدكم، فقبلوا ببركاته .. فدوائي لا مفعول له إلا بالترك برومان هكذا كتبوا الوصفة فنطق "عليو" من مكانه:

- من كتبها؟

- الحكماء وأهل المفاتيح السبعة.

- .. تدلت الآراء المختلفة حول اقتراح الفارسي لتصب كلها في الموافقة إلى إلا الإمام.

- اعترض فالمسجد للمسلمين فقط، ولا يدخله إلا المسلمون⁽¹⁾.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 55.

المسجد يعتبر مكانا للسكون والعبادة ولكن من خلال تلك المقاطع يمكننا القول أن الاستعمار حاول إنتهاك حرمة من حرمت الله والمسجد بمثابة البيت الذي يلجأ إليه المسلم ليؤدي العبادات ويتقرب من خالقه فقد حاول الاستعمار محو الديانة الإسلامية بثتى الأساليب وفرض ديانته، فالاستعمار بوحشيته وبلا قلب وضمير أراد تحويل المساجد إلى كنائس وجعل الأئمة يخضعون للفرنسيين بتوجيه التهديدات إليهم.

المبحث الثاني: علاقة الفضاء بالشخصية

يحدد الفضاء علاقة الشخصية بمجموعة من الأماكن العامة والخاصة، الأليفة والغريبة الداخلية والخارجية وأخيرا الأماكن المتمثلة في هنا وهناك ويمكن أن نحصر هذه العلاقة فيما يلي:

1- **البيت العائلي:** يعتبر حفيد "أمقران أنفي" من بين الشخصيات التي لها أثر قوي في الرواية وقد كان يقطن مع عائلته بحيث أنه يملك موهبة الرسم التي لاقت الفشل ونجدها في هذه المقاطع "وله موهبة الرسم، فبيته الصغير جنة للوحاته الكثيرة التي تزين جدرانها، حتى أصبح متحفا لإبداعه الذي لم يعرف سبيلا للشهرة والجاه، حيث لم يبع لوحة طوال حياته، مما جعل زوجته تتعته بالرسم الفاشل، ولكنه لا يبالي حتى لو أحس بلسعات لسانها تسكب رحيقها على بستان أحلامه:

كل الناس يتباهون بأثاث منزلهم إلا نحن نكتفي بلوحات زيتية معلقة ومرمية هنا وهناك .. يا لها من حياة البؤس! .. تعبت .. تعبت" (1).

فتوحي هذه العبارات إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها حفيد "أمقران أنفي" حالة فقر وتهميش من قبل المجتمع وعدم الاعتراف بموهبته، وتضجر زوجته من حالتهم المعيشية السيئة التي دائما تشتكي من تعبها وبؤسها مع زوجها الذي تتذمر من موهبته في الرسم التي لا تطعم ولا تسقي.

2- **الغرفة الضيقة:** تعتبر شخصية زوجة أعم "في الرواية من بين الشخصيات التعيسة والبائسة من الحياة التي تتذمر من الحياة المعيشية التي تعيشها مع زوجها وأبوه وأمه وإخوته حياة لا تطاق فكانت تعيش معاناة مع أمه فنجدها في هذه المقاطع " شعرت بأن زوجها أسير ظرف قاهر، ولا داعي لزج طاقتها في معارك خاسرة مع الجميع، فاكتفت بعد أيامها المتعبة والمحزنة، مهملة لمظهرها، لا تبالي بأحد ... تقضي حل وقتها في غرفة ضيقة باهتة ويائسة، وكانت صديقتها "سمية" الرئة التي تتنفس بها .. زارتها فوجدتها في حالة نفسية متردية" (2).

فكانت تلك الغرفة الضيقة ملجأ زوجة "أعم" لتجنب المشاكل والعزول عن العائلة وتجنب الناس.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 7.

(2) المصدر نفسه، ص 94..

3- جبل عروس: نجد في رواية "المراوغ ورقصة الألوان" عدة شخصيات ومن أهم أبطال

هذه الرواية نجد بطل الرواية المسمى "فارس" الذي كان يعقد اتفاقاته في سرية مع

الشخصية المسماة في الرواية "البلوطي" في الجبال ومن بين هذه الجبال المسمى "جبل

عروس" ونجد في العبارة " .. في جنح الليل الدامس التقى "فارس" بالشخص "البلوطي"

في المكان المسمى "جبل عروس" فقدم نفسه على أنه ساخط على الحكم التركي، وله

معارف من وراء البحر ينتظرون منه الإشارة لمد يد المساعدة فارتاح إليه "البلوطي":

- نحن نبحت عن الرجال أمثالك، فالثورة بحاجة إلى سند الجميع حتى لو نتحالف مع

الشیطان.

- حسنا، حسنا.

- غدا في مثل هذا الوقت والمكان ونلتقي لترتيب أمورنا وحاجاتنا من عتاد وسلاح⁽¹⁾.

- فجبل "عروس" كان بمثابة فضاء للإلتقاء خفية وفي سرية تامة من أجل الثورة ولترتيب

حاجياتهم من عتاد وأسلحة.

المبحث الثالث: أنواع الفضاء

تنوعت التصنيفات التي تخص الفضاء المكاني في رواية "المراوغ ورقصة الألوان"

وخاصة عندما يمزجها بالعلامات الفضائية الموضوعاتية التي تشير إلى دراسة الفضاء

في الرواية.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 12.

فاختلف الدارسون في تقسيمهم للفضاء كل حسب خلفيته التي تأسس عليها تقسيمه.

1- الفضاء الداخل/الخارج

1-1- المقهى: هو عبارة عن مكان عام مفتوح يلتقي فيه جميع الأشخاص من كل

الفئات للتحدث عن مصالحهم الشخصية المتمثلة في العمل أو من أجل التسلية والترفيه

عن النفس ونجد في هذه العبارة" .. تصفح الصفحات الداخلية ليقف على خبر إلقاء

القبض على المبحوث عنه متكررا في زيّ امرأة، فاجتاحته فرحة مصحوبة بتهيدة:

- الحمد لله، لقد قبضوا عليه"⁽¹⁾.

- فالمقهى مكان للتعرف على أحوال البلاد وقد كان أيام الثورة المكان الذي يلتقي فيه

الناس للتحدث عن القضايا الوطنية فهو بمثابة مجلس للتجمع ولتبادل الحديث.

1-2- المطعم: هو عبارة عن مكان يجمع بين الأصدقاء ونجده في روايته "المراوغ

ورقصة الألوان" عبارة عن مكان يقدم أشهى المأكولات والأطباق الشهية والمشروبات

"فيتحداه أن يغازل فتاة في الشارع مقابل وجبة غذاء شهية في المطعم تنسيه الوجبة التي

يتناولها يوميا في المركز .. فيأبى"⁽²⁾. فقد كان الجوع والفقر يقتل "أعمر ويشتهي دخول

المطاعم التي تقدم أشهى الأطباق، ولكن صديقه فرض عليه أن يغازل البنات مقابل

وجبة ولكنه أبى لأنه كان يحب فتاة أخرى.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 9.

(2) المصدر نفسه، ص 62.

1-3- المسجد: هو مكان مغلق تؤدي فيه الصلوات الخمس جماعة التي أوصانا بها

الله ورسوله وهو بيت الله الذي يلجأ إليه كل من ضاقت به السبل وتعرض للحرمان

وخصوصاً أثناء فترة الاستعمار الفرنسي. "رومان؟! سيصلي في مسجدكم أفتقبلوا ببركاته

.. فدوائي لا مفعول له إلا بالتبرك برومان هكذا كتبوا الوصفة فنطق "عليلو" من مكانه:

- من كتبها؟

- الحكماء وأهل المفاتيح السبعة⁽¹⁾.

فالاستعمار الفرنسي انتهك المساجد وحرمة بيت الله أثناء الفترة الاستعمارية بتحويله

للمساجد إلى كنائس.

1-4- الكنيسة: تعتبر مكاناً للعبادة للديانة المسيحية حيث تجمع جمهرة من المسيحيين

الذين يشتركون بنفس العقائد فهي عبارة عن فضاء يقوم به المسيحيين بممارسة الطقوس

المسيحية ويظهر ذلك في هذه العبارة: ".. أترك الأب "رومان" يصلي في المسجد

فيعتقدون أن ديننا ودين الفرنسيين سواء، وبالتالي تريح السلام، وتهداً النفوس التي تدعى

الاختلاف ديناً ودنيا:

- أموت ولا افعلها⁽²⁾.

ففي فترة الاستعمار الفرنسي تحولت المساجد إلى كنائس للقيام بالعبادة المسيحية.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 55.

(2) المصدر نفسه، ص 55.

1-5- الشارع: هو مكان مفتوح يسمح بالتسكع واللهو، فالشارع في هذه الرواية كان

مكان للتعبير عن فرحة الجزائريين باستقلالهم بوعود فرنسا الكاذبة. "فكان الشارع مكتظا

بأناس يهتفون "تحيا الجزائر" فلوح باتجاههم بالمقال، ودون سابق إنذار طلقات رصاص

تخترق الأجساد النحيفة التي استقبلت إنزال الجنود والكولون بصدور عارية"⁽¹⁾.

فالشارع عبارة عن فضاء كان يشهد المجازر التي وقعت فيه خلال فترة الاستعمار

الفرنسي.

2- الفضاء الأليف/الغريب:

2-1- البيت: يعتبر بيت حفيد "أمقران أنفي" بسيط وبمثابة راحة واستقرار " .. دخل ..

ثم استلقى على الأريكة الخشبية المثقوبة .. أخذ جريدة مرمية على الأرض الباردة .."⁽²⁾.

ف نظرا لبساطة ووفر "أعمر" إلا أنه يشعر براحة شديدة في بيته.

2-2- الشارع الرئيسي للمدينة: كان بمثابة مكان لاسترزاق حفيد "أمقران أنفي"، "ضرب

التضخم جيوب الموظفين، فأصبحت الأجرة منحة شهرية لا تكفي إلا لأيام معدودات،

فاضطر حفيد "أمقران أنفي" إلى الاسترزاق في رسم "البرونزي" فأخذ من زاوية على

الشارع الرئيسي للمدينة المتوجسة من أية حركة مشبوهة أو صوت، حتى لو كان مواء

القطط مكانا لعمله .. أخرج أدوات الرسم، وراح ينتظر الزبائن، وهو في قرارة نفسه

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 8..

سيخيب، فالناس أصابهم الروع حتى أفقدهم البسمة، وشرد راحة بالهم .. وهو يستجمع قواه ليعود إلى البيت خائبا بادره رجل ذو هندام أنيق قائلا:

- أنت رسام المدينة؟

- بلى⁽¹⁾.

فكان الشارع الرئيسي للمدينة مكان عمل لحفيد "أمقران أنفي" فهو مكان عمله يعمل

في رسم اللوحات وبيعها والاسترزاق من ثمنها.

(1) رواية المراوغ ورقصة الألوان، ص 8.

خاتمة

في ختام هذا البحث، ندرج أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي:

- يعتبر موضوع الفضاء من أهم العناصر السردية التي يحويها أي نص روائي كما هو الحال في رواية "المراوغ ورقصة الألوان".

- يعد مصطلح الفضاء مصطلحا أدبيا قديما له دلالات متنوعة وأهمية كبيرة في ميدان البحوث الأدبية.

- هناك اختلافات عديدة للفضاء، ولكنها تتميز بكونها تبعث منها رائحة الجمال الفني وتشكل رونقا موسيقيا في مختلف استعمالات الأدب الروائي سواء من حيث الدراسات الأدبية والتاريخية وهو ما توضح لنا من خلال رواية "المراوغ ورقصة الألوان".

- إن الفضاء والزمن ذوا طبيعة ترابطية تلازمية فكلاهما يكمل الآخر ويعتبران وجهين لعملة واحدة.

- الفضاء مرتبط بالذات الإنسانية وبالإطار المكاني الذي ينسبه كل شخص إليه، فهو يلعب دورا فعال في إبراز وجود الشخصيات لأن الشخصية والفضاء متكاملين ومتصلين، فلا يمكن أن نتخيل حضور الشخصية دون حضور الفضاء المكاني.

- ومن خلال دراستنا لرواية "المراوغ ورقصة الألوان" لاحظنا أن الروائي مصطفى ولد يوسف وظف العديد من الفضاءات المتنوعة لخلق طابع التشويق والمتعة في نفسية القارئ، وحتى يعطي انسجاما وتفاعلا أكثر في تناسق أحداث الرواية، والتي تراوحت ما بين الفضاءات الداخلية والخارجية الخاصة والعامة، فضاءات الهنا وهناك.

وفي الختام نتمنى أن يكون هذا البحث بمثابة الطريق والسبيل إلى النهج الصحيح والمستقيم، ونقول أن أفق البحث يبقى مفتوحاً أمام المزيد من الدراسات التطبيقية التي تتمركز حول موضوع الفضاء، وفي الأخير نحمد الله عز وجل حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

I- المصادر:

1. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة فضا، دار صادر للطباعة والنشر، ط 4، بيروت، 2005.
2. مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، دار الأمل للطباعة والنشر.

II- المراجع:

أولاً: الكتب

1. جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم عزل، إفريقيا، الشرق، المغرب، 2002.
2. حسين خمري، فضاء المتخيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.
3. حميد لحمداني، بنية النص السردي، بيروت، لبنان، ط3، 2000.
4. رشيد بن مالك، مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، ط1، د.ت.
5. سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة للطباعة والنشر، 2004.
6. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار النشر والتوزيع، وهران، 1998.
7. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م.

ثانياً: المجلات

1. شريط أحمد شريط، بنية الفضاء في رواية "غدا يوم جديد"، مجلة الثقافة، عدد 113.

الفهرس

/	كلمة شكر	
/	إهداء	
ج-أ	مقدمة	
9-6	تمهيد	
06	1- تعريف الفضاء	
06	أ- لغة	
06	ب- اصطلاحا	
08	2- الفرق بين الفضاء والمكان والحيّز	
08	أ- بين الفضاء والمكان	
09	ب- الفضاء والحيّز	
15-12	الفصل الأول: وظائف وأهمية الفضاء في النص الروائي	
12	المبحث الأول: وظائف الفضاء	
12	1- الوظيفة التزيينية	
12	2- الوظيفة السردية	
13	3- الوظيفة الإيهامية	
13	4- الوظيفة الدلالية	
14	المبحث الثاني: أهمية الفضاء في النص الروائي	
28-18	الفصل الثاني: دلالة الفضاء وجماليته في رواية "المراوغ ورقصة الألوان"	
18	المبحث الأول: علاقة الفضاء بالزمن	
18	1- زمن المقهى	
19	2- زمن البيت	
20	3- زمن الجبال	
20	4- زمن الثانوية	
21	5- زمن المسجد	
22	المبحث الثاني: علاقة الفضاء بالشخصية	
22	1- البيت العائلي	

23	2- الغرفة الضيقة
24	3- جبل عروس
24	المبحث الثالث: أنواع الفضاء
25	1- الفضاء الداخل/الخارج
25	1-1- المقهى
25	1-2- المطعم
26	1-3- المسجد
26	1-4- الكنيسة
27	1-5- الشارع
27	2- الفضاء الأليف/الغريب
27	2-1- البيت
27	2-2- الشارع الرئيسي للمدينة
30	خاتمة
33	المصادر والمراجع
35	الفهرس